أسحق بابل "خارج حدود المستوطنة"

في مايس ١٩٣٩ جرى القبض على أسحق بابل من قبل الـ ن. ك. ف. د (سلف الكي جي بي) في بيته الريفي خارج موسكو. وبعد ثمانية أشهر اعترف أنه كان جاسوساً لفرنسا بتوجيه من الروائي والسياسي أندريه مالرو، وبعد أن تورّط آخرون في هذا التجسس الذي لا أساس له أعدم رمياً بالرصاص. ظلت تفاصيل محنة بابل غامضة حتى التسعينيات حين استغل الكاتب الروسي " فيتالي شنتالنسكي" فرصة الانفتام الجديد في الاتحاد السوفيتي السابقً ليكتب "أرشيف الكي جي بي الأدبي" إذ أن كافكا لم يدخل التحسينات على الوثائق طبق الأصل للتحقيقات مع بابل:

جيمس كامبل
ترجمة: نجام الجبيلي

س: لقد قبض عليك بسبب نشاطاتك الخيانية ضد السوفيت هل تعترف بذنبك؟
ج: كلا لا اعترف
س: كيف توفق بين إعلانك البراءة مع حقيقة القبض عليك؟
نشرت مؤلفات بابل بصورة متفرقة بالإنكليزية أثناء حياته ولفتت الأنظار بشكل واسع حين ظهرت (القصص المجموعة) له عام ١٩٥٥ مع مقدمة رائعة للناقد "ليونيل تريلينغ". إن المغزى العام لكل القصص وأشهرها ما تضمنته مجموعته القصصية " الفرسان الحمر" تنبأ بمصير بابل، فهي تمزج الوحشية التي لا يمكن التعبير عنها بالسخرية واللامبالاة بالفكاهة. مدقق البطاقات في قطار يطلق النار على مدرس يهودي متزوج حديثاً دونما سبب واضح ثم يضع الأعضاء الجنسية للقتيل في فم عروسه مع غمزة لرفيق له قائلاً " محاولة أكل شيء مباح (في الشريعة اليهودية).

إن مؤلف الكتاب " جيروم جاريان" تأسره تجربة (بابل) كجندي وعميل سري ويهودي وسط مذبحة ورجل "خارج حدود المستوطنة" بالمعنى الحرفي والمجازي للكلمة. في شخصية "بنيا كريك" –وهو قاطع طريق يعرف بـ(الملك) يعيش في حي " مولدافاتكا" اليهودي في أوديسا يستطيع أن يشن هجوماً بالنار على مركز الشرطة بينما تخطط السلطات للقبض عليه ويميز " جاريان" شخوصاً من " إيست برونكس، مولدافاتكاي" (منطقة المؤلف).

يقول إني أحمل القصص القصيرة لبابل في رأسي أينما ذهبت. " قصة بابل " خمس دقائق"،كما أشار المؤلف إلى شكل القصة القصيرة (بالمقابلة مع قصة" ٢٤ ساعة" لتولستوي) هي بالنسبة إلى "جاريان" تدور حول " خلق براكين في كل جملة أو في حروف العطف في الصفحة التي لها علاقة بموسيقى الجاز أكثر مما لها علاقة بكاتب آخر".

إن كتاب " الاختزال الضاري" ليس نقداً أدبياً ولا سيرة ذاتية، على الرغم من احتوائه على عناصر من كليهما، بل هو تأمل في حياة بابل وحبه وعمله وموته، ومعظمه مكتوب بصيغة الحاضر وهو متبل بالتعابير العامية التي تعزف على نغمة مفرطة في الألفة ". كتب جارين عن زوجة بابل الأولى:"تستمر (زينيا) في حبه على الرغم من جميلاته الشقراوات في موسكو". " ولم يكن "أليتش" مسروراً بقصة "حياة جديدة" لغوركي ".يشير "جارين" إلى لينين بـ"إليتش" وإلى ستالين بالرئيس. يحتوي الكتاب أيضاً على وصف للقاءات " جارين" مع ابنة بابل التي سميت فيما بعد " نتالي بابل براون" والتي كتبت مقالتين عن والدها (التي عرفته فقط حين كانت طفلة في باريس) لكنها لم تتح لنا إلا القليل من المادة الجديدة. ويستفيد جارين قليلا من البحث المجهد لـ" شنتالسكي" في أيام بابل الأخيرة، لكنه سريع التعامل مع التوكيدات غير الجوهرية، فمثلاً لم يبرهن أن ستالين قد جرى "تسميمه" كما يخبرنا هنا –وكأنه ينازع بابل نفسه حين يقول أنه ألف قصة " جي دي موباسان" بين عامي ١٩٢٠ – ١٩٢٢ لكني أقسم بأنه لم يكن من الممكن له كتابتها أو مراجعتها بصورة كبيرة، حتى بعد رحلته الأولى إلى فرنسا.

وبغض النظر عن النحو الملتبس اعتقد أن "جارين" يعني بأن القصة قد تكون كتبت مبكراً ونقحت فيما بعد –و القارئ مؤهل لأكثر من اقتراحات مرتجلة.

يقرأ كتاب جارين كملاحظات لمقالة مسهبة عن حياة بابل. ثمة إشارات واعدة باتجاه السرد الذي سوف يجمع بين حياة المؤلف والموضوع لكنه يؤدي إلى طرق مسدودة. كتب "لهذا فأنا في رحلة حج ثانية" وقد اكتشف أن بابل قد جاء بحاملين عاجيين للسجاير إلى زوجته المنفية في فرنسا، إلى أرض موباسان باحثاً عن أول عنوان لبابل في باريس". حين وصل إلى "نوع من المتاهة على مشارف باريس" فلكي يكتشف أن موقع فيلا بابل مشمولة بالتوسعات السكنية " كنت مكرهاً على الانسحاب".

إن جارين مؤلف لأكثر من ثلاثين كتاباً بضمنها (القنديل الأخضر) وهي رواية إثارة تقع أحداثها في روسيا، ودراسة عن همنغواي وضعت على شكل سيرة بعنوان:" هنمنغواي: صورة الفنان.... " ومقارنته لراوي بابل- المصعوق بسبب العنف الذي

شاهده- مع "نك آدم" بطل قصة همنغواي هي مقارنة ملائمة ذكية. " كلاهما.. يتجولان في المشهد الطبيعي مثل رجلين يتعاطيان المخدرات" البعض سيتفق مع توكيدات " جارين" بأن كتاب " الفرسان الحمر" هو " اللغز الأكبر الذي عجزت وسائلنا عن تأويله".

لكن تبرز مشكلة مع دراسة كهذه، وهي أن المؤلف مقيد في مناقشة النصوص المترجمة لا الأصلية. مثلاً في قصة " جي دي موباسان" يذهب السارد إلى بيت امرأة غنية ضجرة كي يساعدها في ترجمة موباسان وتأذن له بالدخول خادمة يجذبه مظهرها ويقتبس جاريان العبارة كما يلي: في عينيها الرماديتين يرى المرء شهوة صاعقة" وفي الطبعة الحالية لدار نشر بنغوين لـ " القصص المجموعة " لبابل التي ترجمها " ديفيد مكدف" ما يفهمه هو " الشهوة القاسية". كلتا العبارتين واضحتا التشابه لكنهما متميزتان في الوقت نفسه. وكما كتب بابل في القصة نفسها:" تولد العبارة في عالم من الخير والشر في الوقت نفسه. ويكمن السر في التواء من الصعب إدراكه " أو كما يفضل جاريان ترجمتها "انحراف غير مرئي تقريباً ".

أسحق بابل: ولد في "أوديسا" عام ١٨٩٤ ونجا من مذبحة عام ١٩٠٥ بمساعدة جيرانه المسيحيين الذين أخفوا عائلته. وقد تعرقل تعليمه بسبب إجحاف الإمبراطورية الروسية بحق الطلاب اليهود. انتقل في عام ١٩١٥ إلى بتروغراد خارج " حدود المستوطنة"، حيث التقى بمكسيم غوركي الذي نشر بعضاً من قصصه الأولى في مجلته الأدبية " التاريخ الأدبي" أيد الثورة الروسية عام ١٩١٧، كافح بابل في الحرب الأهلية وعمل مترجماً مع "تشيكا" (البوليس السري).وخدم صحفياً مع "جيش الخيالة الأول" وأوصافه لقسوة الحرب خلقت له بعض الأعداء الأقوياء لكن تدخل غوركي ساعد في حفظ كتابه " الفرسان الحمر" من النسيان.

رحل بابل عام ١٩٣٠ إلى أوكرانيا وشاهد القسوة في المزارع الجماعية الستالينية وسرعان ما تعرض لهجوم كونه من جماعة الفن للفن. وفي عام ١٩٣٩ وبعد ٣ سنوات من موت غوركي المشكوك به (كل من غوركي وابنه مكسيم بشكوف ربما جرى تسميمهما من قبل اتباع ستالين لكن الاتهام لم يدعمه دليل قوي) قبض على بابل وأجبر على الاعتراف بأنه جاسوس. واعدم عام ١٩٤٠ وصودر أرشيفه وتعرض للتلف والفقدان.

الحرب: الواقع الذي يُفسد الرواية

جوناثان باردلي
ترجمة: فضيلة يزك

مما لا شك فيه ان الحرب على الإرهاب هي من أغرب الحروب التي يخوضها شعب ما، فهي تحدث عادة في الظل أكثر مما تحدث في ميدان معركة مفتوح. فهي تتناسب مع الحرب الباردة أكثر مما تتناسب مع أي حرب من الحروب التقليدية التي خاضتها الولايات المتحدة سابقاً. من جانب أخر، وعلى الرغم من ذلك، ومن المؤكد تقريباً انها حرب تقليدية تماماً، إذ انها ستولد أكداساً من الكتابات، معظمها صحفية وبعض منها يتبع أسلوباً راقياً جداً، لكنها ستنتج قليلاً، وربما لاشيء من المتميز الأدبي.

فالحكمة التقليدية تقول ان الأدب العظيم يكتب عندما تمر المجتمعات بمصائب عظيمة وفي المقاييس الحقيقية ذلك صحيح: فأوربا وإنكلترا إثناء اضطرابات الثورة الصناعية، وجنوب أمريكا الذي انهزم في الحرب الأهلية وتحمل أعباء لعنة العبودية، ونضال أمريكا اللاتينية التي كانت ترزح تحت ارث الكونيالية والدكتاتورية.. من هنا كان الأساس الذي مهد لعدد كبير من الأعمال الممتازة في أدب القرنين التاسع عشر والعشرين، ومن بينها روايات جارلس دكنز، وليم فوكنر وغابريل غارسيا ماركيز.

وبقدر ما كان هناك بعض الظروف التي كانت اشد مما في زمن الحرب، بقيت الحكمة التقليدية أيضاً تصر على ان الحرب تنتج أدباً عظيماً. لكن الفحص الدقيق يكشف ان الحالة معكوسة. فمكتبة كتابات الحرب بعيدة كل البعد عن استيعاب قاريء او ناقد او دارس واحد، لكن مقدار هذه الكتابات التي يمكن ان تسمى أدباً، بسيط بشكل يدعو للاستغراب. نعم هناك كتابات كلاسيكية.. مثل رائعة تولستوي " الحرب والسلام" وبالتأكيد المنمنة الممتازة لستيفن كاني " وسام الشجاعة الأحمر " ورواية جوزيف هيلر التي لم تكن أجزاؤها متناسقة لكنها مؤثرة بلا فصال " اللعبة ٢٢" وربما رواية جيرسي كوزنزاكي " الطائر المصبوغ" ومن المحتمل رواية جون لي كاري " الجاسوس الذي دخل من البرد"

هذه الكتب الخمسة تنسجم قليلاً مع بعضها البعض ماعدا تلك التي كتبت في زمن الحرب، ومنها رواية لي كار، زمن الحرب الباردة. لا توجد صيغة محددة لرواية حرب "عظيمة"، كما لا توجد صيغة لزمن معين لرواية "عظيمة". لكن كل واحدة من هذه الروايات حاولت بطريقتها الخاصة اعادة تشكيل العالم في ميدان المعركة ووصفت كيف تماشى الإفراد معها، وكيف يتغيرون بسببها، فهم إما أن يسموا فوق مآسيها وأما ان يخضعوا لها. لقد كانت كتاباتهم حقيقية، مميزة ومؤثرة، وتناولوا خلالها ثيمات عظيمة بشكل حقيقي، باحثين عن أساليب جديدة. لكن هذه كانت استثنائيات، كل ما توحي به يمكن ان يكون ادب حرب لم يلب بشكل جيد طموحات مؤلفيه ولا معطيات الموضوع.

الفرصة، لمعرفة هذا يقدمها، في الوقت الحاضر، (كتاب فنتيغ عن أدب الحرب) الذي يعده ويحرره كل من سبيستيان فولكس وجورج هينسغين. الأول مواطن الماني الأصل يعمل محرراً في لندن، والثاني كاتب بريطاني ضليع الى درجة كبيرة بالأدب التاريخي، وقد تم تحرير الكثير من هذه الكتب في الحربين العالميتين الأولى والثانية، المتميز منها ما حرره "بيردسونغ" و "شارلوت غري". " فقد حرروا انطولوجيا تتألف من ٤٠ عملاً أدبياً، عدد قليل منها قصة قصيرة، ومعظمها فقرات مآخوذة من روايات.

وقد قال فولكس عن هذه الأنطولوجيا "هذا كتاب مقتطفات مختارة من اعمال أدبية كتبت في حروب القرن العشرين، وعندما تفكر فيها ستجد ان الشيء الغريب في مثل هذه الكتب أنها لم تعد موجودة بكثرة". هذه بالتأكيد هي الحقيقة، لكن ما هو اغرب من ذلك، ان عدداً قليلاً منها كتب من قبل أشخاص كانوا في خضم المعركة أو لديهم تجربة شخصية مباشرة في الحروب التي كتبوا عنها. ففولكس نفسه . لنضع علامة على هذه النقطة . ولد عام ١٩٥٣ اي بعد ثمان سنوات من نهاية الحرب العالمية الثانية وخمس وثلاثين سنة من نهاية الحرب الأولى، لكن لم يمنعه هذا البعد الزمني من الكتابة عن تلك الحروب بعاطفة وهذا ما اعطى كل مظهر من مظاهرها قوة تأثيرية.

لذا سنجد في هذه المجموعة "وليم بويد" المعاصر القريب جداً لفولكس والموهوب جداً يكتب عن الخنادق في الحرب العالمية الأولى، الموضوع الذي يعود اليه المرة تلو المرة، كما هو واضح في روايته "الاعترافات الجديدة". وكتب "لويس دي بيرنيريس" تولد عام ١٩٥٤ (بشكل رائع في روايته "ماندولين( ) كوريلي") عن الغزو الايطالي لجزيرة رومانية في الحرب العالمية الثانية. وباتت باركر تولد عام ١٩٤٣ أحدى النساء القلائل اللاتي كتبن عن قضايا تتعلق بالحرب، وقد وصفت بطريقة أدبية الأعتقال الحقيقي لـ "سيغفريد ساسون" (وقد كانت ضمن هذه الانطلوجيا) إذ قامت بوصف عجز الطب النفسي الواضح اثناء الحرب العالمية الأولى. وميشيل اونداتيج تولد عام ١٩٤٣ أيضاً، الذي وصف حرب القرون الوسطى الأخيرة... وقاتل في ايطاليا عام ١٩٤٣ و١٩٤٤ "ولم نجد في هذه المجموعة، المقالة الرائعة، لأيان مل أيوان عن الانسحاب البريطاني من دونكيرك عام ١٩٤١ بسبب حركة "التكفير" التي ظهرت فيها، وقد نشرت هذه المقالة بعد صدور هذه الأنطولوجيا وقد كانت حاشدة بقصص الحرب، فماك أيوان ولد عام ١٩٤٨.

هل يهتم المحررون بتوسيع الانطولوجيا لتشمل حروب القرن التاسع عشر، من المحتمل انهم يتوسعون بها لتضم كتابات سي. أس. فورستر وباتريك أوبريان، لتصوير الأتفاقات البحرية في الحروب النابليونية في روايات كتبت خلال القرن العشرين، او مقتطفات من رواية "شالوه" التي كتبها شيلباي فوت ورواية "الحلفاء" لـ " توماس كينيلي" وهي تعد من أجمل الروايات التاريخية التي كتبت عن الحرب الأهلية. ويمكن ان تتواصل قائمة الأعمال الجيدة دون انقطاع، لكن ما تظهره هذه الأعمال من ان الحرب كموضوع لأدب جاد هو موضوع سهل المنال جداً بطريقة أو بأخرى بالنسبة لأولئك الذين يستطيعون تصورها أكثر من أولئك الذين خاضوا غمارها. وقد تضمنت هذه الانطولوجيا عدداً قليلاً من الأعمال النثرية المؤثرة التي كتبها رجال كانت لهم المعرفة والسبق والخبرة فيما كتبوا... فمقتطفات من "لويس. فيرديناند سيلين" في روايته "رحلة الى نهاية الليل" و"هنيرتش بول" في روايته "الملاك الصامت" و "جيمس جويس" في روايته "الخط الأحمر الرفيع" و "جيمس سولتر " في روايته "الصيادون" وكذلك القصة القصيرة لأوبرين " كيف تقص رواية حرب حقيقية"... لكن هذه الأعمال استثناءات.

وقد أظهر أوبرين توسعاً ممكناً، إذ انه خدم في الجيش كجندي مشاة اثناء الحرب الفيتنامية، ويقول ان قصة حرب حقيقية لن تكون اخلاقية، ولن تكون توجيهية، ولن تشجع على الفضيلة، ولن تقترح نماذج السلوك الصحيح، ولن تمنع الرجال من القيام بالأشياء التي يقوم بها الرجال دائماً. ولو بدت اي قصة انها اخلاقية فلا تصدقها، وإذا شعرت في نهاية قصة حرب انها قصة راقية أخلاقياً، أو إذا شعرت بشيء بسيط من النزاهة أو الأستقامة أُنقذتك من الضياع الكبير، عندها تأكد من انك كنت ضحية لكذبة قديمة ومروعة جداً. فليس هناك نزاهة أو أستقامة أو فضيلة بأي حال من الأحوال.

الحرب مباشرة ومروعة ومتناقضة بشكل بغيض، بالنسبة لأولئك الذين تحملو اعباءها، وقد كتب أوبرين " يمكن ان يقال... ان الحرب شيء مغاير لكل ما هو طبيعي ومتوقع ونموذجي، فهي متنافرة بشكل يتسم بالبشاعة والوحشية، لكن في حقيقة الحرب يوجد جمال أيضاً"... لكن مع هذا يبقى هاجس الذين يحاربون بأستمرار هو كبت ذكرياتهم كي لا يعاد توظيفها لكتابة عمل أدبي أو أي شيء أخر.

ان من حروب القرن العشرين التي أفرزت معظم الكتابات المشوقة والملهمة هما الحرب العالمية الأولى وحرب فيتنام. وكما كتب سيلين ان الحرب العالمية الأولى "ليس لها معنى على الأطلاق " وقد شعر بشكل واضح بالشيء نفسه معظم الذين حاربوا الى جانب أمريكا في حرب فيتنام. لقد أفرزت الحرب العالمية الأولى، معظم الروايات المعروفة ومنها؛ رواية "ايرتش ماريا ريماركيو " كل شي هاديء على الجبهة الغربية " ورواية "ايرنست همنغواي"، "وداعاً للسلاح"، وكلاهما كانتا ضد الحرب. وقد كان ريماركيو مواطناً باسيفيكياً اخرجته أراؤه في ظل هجوم في ألمانيا بوصفه عسكرياً نازياً جاء الى السلطة، هارباً من وطنه الأصل في عام ١٩٣٨، ثم انتقل الى امريكا في السنة التالية. لقد واصل همنغواي فكرة العداء للحرب في روايته المعروفة عن الحرب الأهلية في أسبانيا " لمن تقرع الأجراس" فهي صورة واضحة للرواية المستوحاة من ذلك الصراع العاطفي والرومانسي الى حد مربك، في احتضانها فكرة التأييد والمناوءة للفاشية.

اما بالنسبة لكتابات الحرب العالمية الأولى الأخرى، فمن المؤسف، ان كتاباً من أمثال فولكس وهينسغين الزموا انفسهم بالأدب ليضمنوا الشعر في مختاراتهم من ادب الحرب العالمية الأولى ليصبح توسعهم فيه توسعاً تفسيرياً. ومن ذلك الصراع، نُشر بعد حوالي أربعة عقود تقريباً ديوان رائع للشعر البريطاني تحت عنوان "الرجال الذين يسيرون بعيداً"، وهو عبارة عن قصائد كتبت في الحرب العالمية الأولى". وقد حرر هذا الديوان أي. أم. بارسنز، وتضمن قصائد لـ "وليفريد أوين وسيغفريد ساسون وروبرت غريفس وادموند بلوندين وجوليان غرينفيلد" وعدد من الشعراء الأخرين الذين فقد عدد كبير منهم ان لم يكن جميعهم حياتهم في الخنادق، وقد صور الكثير منهم حماقة تلك الخنادق بطرق أظهرت جمالاً حقيقياً ان لم يكن مذهلاً. وقد نفذت لسوء الحظ، طبعته الأولى، وهذا يبين النقطة الجوهرية وهي ان الحروب غير العقلانية و/أو غير العادلة تبدو منتجة للأدب أكثر من الحروب الضرورية و/أو العادلة.

ولطرح الموضوع بطريقة أخرى، نجد ان أدب الحرب يميل لأن يكون ضد الحرب، فالأشخاص الذين خاضوا غمارها سواء كانوا مشاركين أو مراقبين، نادراً ما كان يبدو انهم يميلون لأن يكونوا رومانسيين بشأنها، وذلك يرتبط بشدة بالمحاربين المعاقين، وقد اثنى الكثير من القراء على الأعمال الصبيانية لتوم كلانسي والتباهي بفنتازيات جاك ريان، ورسومات الكاريكاتير التي ترسم بالتأكيد صورة للوحشية والدموية والواقع الغامض أخلاقياً الذي وصف في أعمال تيم أوبرين وفيليب كابيوتو ولاري هينيمان واخرين من الذين حاولو جعل الفن الأدبي بعيداً عن الأرهاب الذي حدث في حرب فيتنام.

وهذا لا يعني القول بأن أدب الحرب يجب ان يكون ضد الحرب كي يكون أدباً، فمن العدل ان يميل ليعمل بعيداً عن هذا الأسلوب. فالحسية الأدبية والفنية تتلائم بشكل متأصل مع الوحشية غير الواعية لميدان الحرب، كما تظهر جميع تلك القصائد البريطانية من الحرب العالمية الأولى استياءاً شديداً جداً. لقد أدرج نورمان ميلر المتخرج من جامعة هارفرد والطموح بشدة في لائحة الجيش عام ١٩٤٣ كجندي خاص، ليكتب سيرته الشخصية هيلاري ميلز الذي كتب " لأنه كان محدداً بكتابة رواية حرب عظيمة لم يرغب بتحمل مسؤولية أي رتبة عسكرية" كانت النتيجة سيرة ذاتية بعنوان "العراة والموتى" ومع ذلك انه كان يشعر ان الطريق طويلة، دون بلوغ طموحه، وهذه السيرة الذاتية الآن، تذكرنا بنفسها كونها مقتطفاً أدبياً في هذه الأنطولوجيا، فلم تكن مقروءة تقريباً، لكن بالنسبة لجميع المهرجين المضحكين المتباهين بملابسهم المزركشه والكثيرة الألوان لشخصيات الرواية الأدبية التي يكتبها ميلر والتي تكون، في جوهرها، رواية مضادة للحرب، وهذا ما يحدث فقط في رواية جيمس جويس المتقنة جداً "الخط الأحمر الرفيع".

حتى وان تقبلت فكرة ان الحرب العالمية الثانية، حرب "جيدة"، فهذا لن يجعل من الحرب نفسها شيئاً جيداً في عيون أولئك الذين كتبوا عنها. فقد كانت الحرب العالمية الثانية ضرورية ولا يمكن تفاديها، لكنها لا زالت تلك الحرب التي قتلت وجرحت مليون امريكي، وكذلك ملايين كثيرة لا تحصى من دول أخرى. فتسائل بسيط عن الغموض الذي يزحف الى الرواية المكتوبة بشان الحرب، ليس الرواية بطموحاتها الأدبية فحسب، بل أفضل الروايات الشعبية أيضاً، مثل "تمرد كايين" لهيرمان ووك و"السيد روبرت" لتوماس هيغين و"الأسود الشابة" لإيرون شاوو.

يمكن لأي شخص ان يتفادى الغموض عندما يكتب بجدية عن الحرب. فالتاريخ الحديث يبين ان ما قد يكون "قصة حرب" أدبية عظيمة، ما كتبة شكسبير، مسرحية "هنري الخامس" فهي توجيهية في هذا الجانب. في غضون الحرب العالمية الثانية " استدعت وزارة الإعلام لورنس أوليفير" عندما دعى في مسرحيته "اعترافات ممثل" لانتاج فلم عن المسرحية " لدعم القضية البريطانية ". كانت النتيجة عملاً فخماً عن الدعاية في زمن الحرب، والتفسير البطولي للمسرحية والأحتفال المهيب بالملك المحارب. إذ كان الأفتتاح في عام ١٩٤٤، وقد اصبح فوراً ضربة كبيرة، اوقدت شرارة الوطنية في انكلترا والدعم للحرب التي من خلالها حصل أوليفير على جائزة أكاديمية خاصة " لأنجازه البارز كممثل ومنتج ومخرج".

" خبر اختطاف " الكاتب الكولومبي غارسيا ماركيز

ووكَر إ. رو
ترجمة : عادل العامل

يمثل كتاب "خبر اختطاف" لغابرييل غارسيا ماركيز عملاً من أعمال الكتابة الصحفية الذي يدعى بـ "باللا قصة ."non-fiction"وهذا ليس بالأمر العادي لدى سنيور غابو، كما يدعوه مواطنوه الكولومبيون، لأنه في العادة يكتب القصة. وهو، بالطبع، معروف على نحو أفضل بكونه المؤلف الحائز على جائزة نوبل لروايات " مائة عام من العزلة "، " حب في زمن الكوليرا "، و" الجنرال في متاهته ". وهي من الأدب القصصي الذي عُرف بـ " الواقعية السحرية ".

ويحكي "خبر اختطاف" هذا حكايات اختطاف أكثر من عشرة مواطنين كولومبيين على أيدي زعماء عصابات مخدرات أصبحوا يسمّون بـ "المعرضين للتسليم". ولم يعد ذلك الاسم في التداول الخبري نظراً لمقتل بابلو أسكوبار وزعماء مخدرات آخرين وتحطم كارتلات المخدرات إلى مجاميع أصغر بما في ذلك جيش حرب العصابات الذي ليس، بالطبع، مجموعة صغيرة بأية حال. ويشير اسم " المعرضين للتسليم " إلى حقيقة أن كولومبيا كانت قد وقّعت على معاهدة تقضي بتسليم زعماء المخدرات المطلوبين للولايات المتحدة لمحاكمتهم هناك.

وكان الخطف المصور في هذا الكتاب حملة إرهاب مصممة للرد على هذا التشريع. وكان لهذا فعله الكبير نظراً لكون قوانين التسليم قد تم ردها.

وتُقرأ الكتابة الصحفية في هذا الكتاب وكأنها رواية. فنحن نشهد الفزع الذي يتّسم به خطف الأشخاص، الذين يكونون فيما بعد أسرى في ميديلين وأماكن أخر. ويكون العذاب السايكولوجي بالنسبة للسجناء أسوأ بفعل مواقف آسريهم. ففي لحظة يمكن أن يكون هؤلاء لطفاء لينقلبوا بعد حين إلى متوحشين. ولم يكونوا يتعرضون للتعذيب البدني أو تساء معاملتهم نفسياً، غير أن غيابهم عن عوائلهم لعام تقريباً وافتقارهم إلى أخبار عنهم يسبب لهم الإنهاك. وكان بإمكان بعضهم القفز بسهولة من النوافذ والهرب. لكن الخاطفين كانوا يعصبون عيونهم أو يحشرونهم على أرضية السيارة حينما يأخذونهم إلى مكان ما. وبالتالي، فإنهم لم يكونوايعرفون أي هم حتى وإن كانوا في الغالب في مدينة. كما أن الأسرى كانوا مخبئين بمشاركة من جيران. ولهذا، فإذا ما استطاعوا التحرر، فإن أولئك الذين يحيطون بهم سيشون بهم بالتأكيد.

لقد كانت هناك لمحة عن حياة غابرييل ماركيز في مجلة " النيو يوركَر " قبل سنة أوسنتين. ويبدو أنه يقوم بدور دبلوماسي وسيط من دون أجر ينقل رسائل بين الولايات المتحدة وكوبا فيدل كاسترو، الذي كان صديقاً له لوقت طويل. وكما كانت الحال مع أونوريه دي بلزاك، فكتور هوغو، أو غور فايدال، فها لدينا اليوم أيضاً روائي منغمر في العمل السياسي إضافةً للكتابة.

فإذا لم تكن قد قرأتَ هذه الأعمال، فلتعلمنّ أن أدب

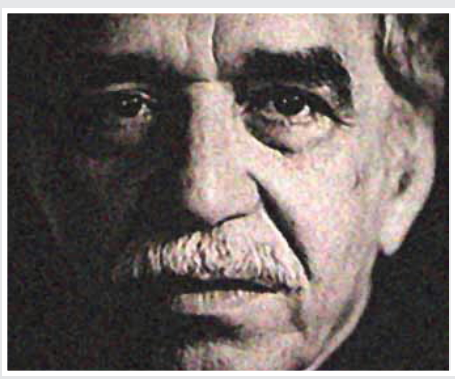

ماركيز القصصي جدير بالمتابعة.

ولقد كان أستاذي في الرياضيات في الكلية، المحبط من دون شك من الأولاد المفتقرين إلى التربية الإنسانية، يقدم عوناً إضافياً لأولئك الذين قرأوا " مائة عام من العزلة ". وبالنسبة لي، فإني قرأتها فقط بعد انتهاء ذلك الصف. وهي " Budden-brooks "بالنسبة لأمريكا اللاتينية. فالكثير من مشاهدها وأفكارها مستمد من الأحراش التي نشأ فيها ماركيز. أما "حب في زمن الكوليرا"، فهي على وجه الضبط كالتالي: قصة حب جرت في زمن أتلفت فيه الكوليرا السكان. ولقد بقيت رؤية جثث الموتى المنتفخة الطافية في النهر حيّةً في عقلي. وأما "الجنرال في متاهته"، فهي نظرة روائية إلى سيمون بوليفار، محرر إكوادور، وبيرو، وكولومبيا. وأنا أحب هذه الكتب بقدر ما قرأت كل واحدة منها لمرات عديدة.

عن / Amazon